وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريـخ

عارف البصري وأثَره الفكري والسياسي حتى ١٩٧٤

رسالة تقدم بها الطالب

حسون كاظم محسن الربيعي

إلى مجلس كلية التربية – الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

الأستاذ الدكتور

علي ناصر حسين

١٤٣٥هـ بغداد ٢٠١٤م

المستخلص

ابتدأ عارف البصري حياته السياسية بالانتماء إلى " حزب التحرير " اعتقادا منه ان هذا الحزب الديني – السياسي قادر على استيعاب طموحاته وتأطيرها في اطار جهادي فاعل ضد التيارات الالحادية العلمانية ، ولاسيما التيار الشيوعي الذي كان مهيمناً على الساحة السياسية العراقية في أربعينات وخمسينات القرن الماضي، إلا انه عندما اكتشف طائفية زعيم الحزب ومحاولة قلب حقائق التاريخ، والإساءة الى رموز الاسلام وقادته ترك حزب التحرير الى غير رجعة .

وخلال المدة ما بين تركه لحزب التحرير والبحث عن حزب إسلامي آخر يستوعب حماسته الدينية ويعبر عن ما كان يختلج في صدره من طموحات لا تقف عند حد معين، كان يراسل عدد من المراجع الدينية من أجل نشر المفاهيم الاسلامية ومواجهة الهجمة الالحادية التي كانت تستهدف الاسلام، وتسعى لنشر طروحاتها العلمانية بين النشيء الجديد حتى تأسيس " حزب الدعوة الاسلامية " فانتمى اليه البصري بعد مدة قصيرة من تأسيسه ليصبح أحد اعضاءه في مدينة البصرة .

لم يكد عارف البصري يكمل دراسته الاعدادية حتى غادر مدينته ليستقر في النجف الأشرف طالبا في كلية الفقه والحوزة العلمية، وعضوا نشطا من اعضاء حزب الدعوة الاسلامية حتى انهاءه دراسته الجامعية واختير من قبل المرجع الديني الاعلى السيد محسن الحكيم ليصبح وكيلا عنه في منطقة الكرادة الشرقية، فحل فيها عالما موجها وصاحب مشروع ديني – سياسي لا حدود له.

استطاع الشيخ عارف البصري ان يجعل من تلك المنطقة البغدادية العريقة منطلقا للعمل الجهادي والثقافي والاجتماعي، فاستثمر فسحة الحرية النسبية ابان حكم الرئيس عبد الرحمن عارف لكي يضع مشاريعه العديدة موضع التطبيق، فاتسعت قاعدته الجماهيرية، واستحدث مظاهر متعددة جعلت علاقاته مع مختلف فصائل المجتمع الكرادي خصوصاً، والبغدادي عموما علاقة حميمة ووثيقة حتى تأثر به معظم من كان يتردد على الجامع والحسينية التي عمل فيها عالماً، وجعلوه قدوة لهم لما اظهره من طاقة كبيرة، اذ لم يكن يعرف الكلل والملل، وتفتقت عبقريته عن مشاريع متعددة لم تكن موجودة في الكرادة الشرقية سابقاً مثل انشاء صندوق خيري لمساعدة الشباب وتسهيل عملية زواجهم من الذين كانت ظروفهم الاقتصادية تمنعهم من الاقدام على هذا المشروع الانساني– الاجتماعي– الديني الكبير، كما استحدث الشيخ البصري مشروعا لتقديم المساعدات العينية الى العوائل المتعففة التي أوصى الدين الاسلامي بمتابعة اوضاعهم المادية وعدم تركهم نهباً للفقر والعوز والحاجة، فوفر لتلك العوائل الكسوة والمواد الغذائية وحاجاتهم الانسانية الأخرى.

حاول الشيخ عارف البصري المزج ما بين المشاريع الاجتماعية والعمل في " حزب الدعوة الاسلامية " اعتقادا منه ان تأثر الناس وتفاعلهم مع المشاريع الاجتماعية سيدفعهم للانضمام الى الجهة السياسية التي تقف وراء دعم هذه المشاريع ونشرها في المجتمع العراقي وربطها ما بين المشروع الاجتماعي

والعمل الجهادي، وبالفعل نجح الشيخ البصري بحكم شخصيته الشفافة ونشاطه الكبير وحماسته الدينية وتواضعه الجم وهيبته ووقاره وجرأته وشجاعته وعدم اهتمامه بما كان يقوم به ازلام السلطة البعثية ضده ونظرته الازدرائية لهم، نجح في ان يكسب قطاعات واسعة من الشباب المؤمن الى طروحاته الفكرية ومشاريعه التي لم تقف عند حد معين .

جاء مشروع تكريم الطلبة المتفوقين ضمن اطار سعيه لاثبات ان الاسلام دين علم ومعرفة وتفوق وبناء الوطن بناءً علمياً رصيناً لكي يلحق ببقية الامم التي سبقتنا في المجال العلمي والتكنولوجي، وخلق جيل قادر على اداء مهامه ورسالته في الحياة. كما كانت له اسهاماته في " مواكب الطلبة " التي عبرت عن ارتباط روحي وثيق بين الطلبة المؤمنين والقضية الحسينية التي عمقت في نفوسهم حب التضحية والدفاع عن عقيدتهم ضد طغاة العصر أينما وجدوا، وكيفما كانوا، وبأي اغطية تغطوا .

وعلى الرغم من تلك الانشغالات والمشاريع المتعددة للشيخ عارف البصري ، الا انه لم يترك عمله السياسي في " حزب الدعوة الاسلامية " ، فتدرج في صفوفه حتى أصبح أحد كوادره القيادية المهمة التي استطاعت ان تتبوأ موقعاً من خلال عمله وجهاده ضد النظام البعثي، وتعرض بسبب نشاطه الدعوتي لاعتقالات عدة كان يخرج بعد كل اعتقال يتعرض له وهو اصلب عوداً وأكثر صبراً مخيراً نفسه بين ان يُوفى أجر الصابرين أو نيل الشهادة على يد اعتى دكتاتورية شهدها العراق في تاريخه المعاصر.

اعتقدت الأجهزة الأمنية وحزب البعث أن في تصفية كوادر " حزب الدعوة الإسلامية " القيادية وفي مقدمتهم الشيخ عارف البصري سينهي الدور الذي كان يحدثه هذا الحزب وقياداته بين صفوف الجماهير المؤمنة بخطه السياسي والجهادي، الا ان الذي حدث هو العكس ، فعلى الرغم من الهجمة التي تعرض لها الشيخ عارف البصري واخوانه الدعاة الا ان ذلك لم يفت في عضدهم، ولم يتخلوا عما كانوا يؤمنون به، ويعتقدون بانه سيتحقق في يوم ما، فبالرغم من اعدام النظام الحاكم للشيخ عارف البصري ورفاقه، إلا ان من خَلَفَهُ في عمله استمر على نهجه ، واستثمر استشهاده في تقويض اركان النظام البعثي ، وهذا ما ظهر جليا بعد احداث عام ٢٠٠٣ التي شهدها العراق المعاصر بسقوط النظام البعثي .

على اية حال ، فان شخصية عارف البصري ، واثرها الفكري والاجتماعي والسياسي في العراق ، لم تكن شخصية عادية او تقليدية ، وانما كانت شخصية قوية ومؤثرة ، استطاعت ان تؤثر وتترك اثرا كبيرا في جيل كامل من الشباب المؤمن الذي اتخذوه قدوة لهم وتاثروا بطموحاته ونشاطاته وعمله الجهادي الصعب ، ولم يضع في حساباته مكاسب دنيوية زائلة، واذا اراد حزب الدعوة الإسلامية ان يفتخر بشخصية قدمت روحها قربانا لمبادئه وأفكاره وعقيدته فعليه ان يفتخر بهذه الشخصية القيادية التي ارتقت حبل المشنقة رافضة كل المغريات التي عرضت عليها من قبل أزلام السلطة البعثية ليتحول اعدامه إلى درس استلهمه الدعاة لتحقيق

أهدافهم، رغم ما عانوه من نظام وسلطة لا تعرف للحريات سبيلاً، ولا للمعارضة دوراً، ولا للناس تفكيراً بمخالفتها فكانت تلك السلطة عادلة في توزيعها لظلمها على جميع معارضيها دون استثناء.

كان البصري مؤمن بان التغير يبدأ من الداخل ولا يفرض من الخارج ، وان الحضارة لا تاتي بالقهر والاجبار والتسلط ولهذا سار في طريق المعارضة .

عمل بالمنهج الوعظي الخطابي عسى ان يصل الى نتيجة ايجابية ، وكان يخاطب عقول الناس ويبصرهم بما لهم وما عليهم .

عكست اعمال البصري دور الفرد في بلورت المشاريع الاصلاحية وهذا ما جسده دور السيد الشهيد محمد باقر الصدر . التاكيد على المرحلية في عمل " حزب الدعوة الاسلامية " والذي سار وفق عمل مرحلي وصولا الى اسلمة الحكم .

كان البصري واحدا ممن امن بافكار " حزب الدعوة الاسلامية " ومارس العمل الارشادي الوعظي . فضلا عن ، ايمانه بالدور الثقافي الذي يتبنى الفرد ويجعله عنصرا مؤثرا ساعيا للتغيير والبناء . هذا فضلا عن ، تبني المشاريع الاجتماعية الخدمية لتكون واجهات اسلامية لكسب الاعضاء للحزب .

واخيرا عمل البصري على تاكيد دور الفكر ، وان الحكم والنظام يوجده الفكر الذي يمثل القاعدة الحقيقية للحكم وهنا يحدد الشهيد الصدر نظرة الدعوة لاقامة الدولة الاسلامية ذات الرسالة الفكرية التي هي الاسلام الذي يمثل دعوة اسلامية انسانية عامة .